

الأمثل في تفسير كتاب الأعراف المنزل

[460] تلك الأقوال في مطلع الحديث عن سور: البقرة، آل عمران، والأعراف، ومريم، وغضنا الطرف عن غير المهم منها. ونذكر الآن بعضاً لا بأس به من هذه الأقوال بالرغم من عدم قيام دليل قاطع على صحتها. فمنها قولهم أن "هذه الحروف جاءت كأُسلوب للفت أنظار الناس إلى القرآن، لأن" المشركين والمعاندين كانوا قد تواصلوا فيما بينهم على عدم استماع آيات الأ، خاصة عندما كان رسول الأ يقرأها عليهم، إذ كانوا يثيرون الضوضاء، لذلك جاءت الحروف المقطعة (في سورة قرآنية) لتكون أسلوباً جديداً في جلب الإنتباه. وقد ذكر العلامة الطباطبائي احتمالاً آخر يمكن أن نضيفه إلى ما استخلصه العلامة الطبرسي من الأقوال الأحد عشر ليكون المجموع اثنا عشر تفسيراً. وما ذكره العلامة الطباطبائي وإن كان مثله مثل غيره من الأقوال ممّاً لم يقم الدليل القاطع عليه، إلا أنه من المفيد أن نستعرضه بإيجاز. يقول العلامة الطباطبائي: "إنك إن تدبرت بعض التدبّر في هذه السور التي تشترك في الحروف المفتحة بها مثل الميمات والراءات والطواسين والحواميم، وجدت في السور المشتركة في الحروف من تشابه المضامين، وتناسب السياقات ما ليس بينها وبين غيرها من السور". "ويؤكد ذلك ما في مفتحة أغلبها من تقارب الألفاظ، كما في مفتحة الحواميم من قوله: (تنزيل الكتاب من الأ) أو ما هو في معناه، وما في مفتحة الراءات من قوله: (تلك آيات الكتاب) أو ما في معناه، ونظير ذلك في مفتحة الطواسين، وما في مفتحة الميمات من نفي الريب عن الكتاب أو ما هو في معناه". "ويمكن أن يحدس من ذلك أن بين هذه الحروف المقطعة وبين مضامين السور المفتحة بها ارتباطاً خاصاً، ويؤيد ذلك ما نجده في سورة الأعراف